

وارث الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة الشجرة الملعونة

الشيخ حسين كوراني

لكي نسير في خط معرفة الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام حق المعرفة، يجب أن ندقق في أمرين:

الأول: تعريف المعصومين به عليهم جميعاً سلام الله تعالى.

الثاني: المنهج الذي اعتمده عليه السلام لإنجاز مهمته النوعية على أكمل وجه رغم أنها المهمة الفائقة الحساسية المحفوفة بأصعب ظروف المعصومين الأربعة عشر.

ندقق في نصوص المعصومين وفي المنهج ونحن نبحث عن إجابات على الأسئلة التالية:

- (١) أي سر في الإمام السجاد جعله وارث الحسين عليهما السلام؟
- (٢) أي سر في الإمام السجاد عليه السلام جعله والد الثمانية المعوض بهم الحسين من شهادته عليه وعليهم السلام؟
- (٣) أي سر فيه عليه السلام جعله المدخر لإكمال مهمة اجتثاث الشجرة الملعونة؟
- (٤) أي سر فيه عليه السلام جعله المؤهل لمواصلة روح كربلاء وقيادة الأمة لتحقيق أهداف التوحيد والنبوة والإمامة؟
- (٥) وما هي المجالات العملية التي اعتمدها عليها السلام؟ هل اكتفى بالعمل الثقافي من خلال الدعاء - على عظيم مركزية الدعاء - أم تعددت الميادين التي عمل عليه السلام فيها؟
- (٦) وما هي الخطوط الرئيسة لأدعيته عليه السلام، وهل تشكل منظومة ثقافية توحيدية هي ثقافة عاشوراء؟

ونحن نخزن هذه الأسئلة نتابع البحث في الروايات ثم في محاولة تحليل منهجه عليه السلام.

أولاً: في الروايات عن المعصومين عليهم السلام

في (أمالي) الشيخ الصدوق: «عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ: أَيُّنَ رِئِيسِ الْعَابِدِينَ؟ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَلَدِي عَلِيِّ بْنِ

النص التالي، مختصر عن محاضرتين لسماحة الشيخ حسين كوراني ألقاهما في (المركز الإسلامي) في شهر محرم من العام ١٤٣٦ للهجرة، تحت عنوان: (وارث الحسين عليه السلام في مواجهة الشجرة الملعونة)

أقامته الخصاصه بين يديك

الرواية، وفيها ذكُر جميع الأئمة عليهم السلام بأسمائهم.

ثانياً: السياسة العامة

يُمكن تلخيص السياسة العامة التي اتبعتها الإمام السجّاد عليه السلام بالنقاط التالية:

- (١) اعتماد البناء الروحي للأمة طريقاً للإصلاح والتغيير في مجالات العقيدة والأخلاق والسلوك.
- (٢) التعالي على التجاذبات السياسية، وإفهام الحكّام أنه لا يعتقد بالعمل السياسي والعسكري على طريقتهم وبحسب السائد.
- (٣) رعاية حركات المعارضة وفق سياسة الحياد.

ثالثاً: منهج الإمام في التزكية

وأما منهجه صلوات الله عليه في إنجاز المهمة الإلهية الموكلة إليه فقد تضمّن عنوانين رئيسيين:

- (١) التربية الفكرية والثقافية: رسائل وتوجيهات وقصار الكلمات، وفي كتاب (تُحَف العقول) لابن شعبة الحرّاني عددٌ من الرسائل والتوجيهات.

(٢) اعتماد محورية الدعاء:

- (أ) لتظهير العقيدة، وأبرز معالم الشريعة: الصلّاة، الصّوم، الجهاد، العلاقة بالمال، والموقف من الدنيا والآخرة.

(ب) وتبيين مكارم الأخلاق.

(ت) وتوضيح أسس الاستقامة والسلوك.

(٢) في كتاب (كفاية الأثر) للحرّاز القمي: «عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي ﷺ وأبو بكر وعمر والفضل بن العباس وزيد بن حارثة وعبد الله بن مسعود، إذ دخل الحسين بن عليّ ﷺ فأخذه النبي ﷺ وقبّله ثم قال: حبّقة حبّقة، تَرَقَّ عَيْنَ بَقَّةٍ، ووَضَعَ فَمَهُ عَلَى فَمِهِ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُ، فَأَحْبَبْتُهُ، وَأَحْبَبْتُ مَنْ يُحِبُّهُ، يَا حَسِينُ، أَنْتَ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ، أَبُو الْأَئِمَّةِ التَّسْعَةِ، مِنْ وَلَدِكَ أُمَّةٌ أَبْرَارٌ.»

ارتكز منهج الإمام

السجّاد ﷺ في

التزكية على محورية

الدعاء من أجل تظهير

العقيدة، وتبيين

مكارم الأخلاق،

وتوضيح أسس

الاستقامة والسلوك

فقال له عبد الله بن مسعود: ما هؤلاء الأئمة الذين ذكرتهم يا رسول الله في صلب الحسين؟

فأطرق (النبي صلى الله عليه وآله) ملياً ثم رفع رأسه، وقال:

يا عبد الله، سألت عظيمًا ولكني أُخبرك، إن ابني هذا - ووَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ -

يُخْرِجُ مِنْ صُلْبِهِ وَلَدًا مَبَارَكًا، سَمِيَّ جَدَّهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُسَمَّى الْعَابِدُ وَنُورُ الزُّهَادِ...، إِلَى آخِرِ

الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَخْطُرُ بَيْنَ الصُّفُوفِ».

هل هذا الموقع المميّز بسبب العبادة المنفصلة عن قيادة الأمة في أحلك الظروف؟

أم بسبب عدم الفصل بين العبادة والتحلّي بمكارم الأخلاق وخدمة الناس وبين قيادة الأمة في خطّ التوحيد كما كان رسول الله ﷺ وسائر المعصومين الأربعة عشر. ولماذا نُبتلى بمرض البُعد الواحد، فإذا صار الشخص مبلغاً جنح إلى الثقافة والتدريس والكتابة بحيث يؤثّر على عبادته؟

النص على الإمام السجّاد ﷺ

النصوص كثيرة جداً اختار منها:

(١) كتاب (فرائد السّمطين) لشيخ الإسلام الحموي الشافعي: بالإسناد إلى ابن عباس في حديث عن رسول الله ﷺ جاء فيه: «إِنَّ وَصِيَّ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَبَعْدَهُ سِبْطَايَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، تَتْلُوهُ تِسْعَةَ أُمَّةٍ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ». ثم قال صلى الله عليه وآله: «فَإِذَا مَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإِذَا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ، فَإِذَا مَضَى جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسَى، فَإِذَا مَضَى مُوسَى فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإِذَا مَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيٌّ، فَإِذَا مَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ، فَإِذَا مَضَى الْحَسَنُ فَابْنُهُ الْحُجَّةُ مُحَمَّدٌ الْمَهْدِيُّ، فَهَؤُلَاءِ اثْنَا عَشَرَ».